الفصل الثامن

الأبعاد الاقتصادية ـ الاجتماعية للأصولية المسيحية

obeikandl.com

obeikandl.com

أوضحت ـ بجلاء ـ المناقشة السابقة أن هناك أسبابًا حتمية وراء قلق الأصوليين المسيحيين الحقيقى، أجبرتهم على دخول الساحة السياسية والعمل على تنفيذ أجندتهم. نحتاج من وجهة نظر البحث العلمى، أن نجيب عن سؤال أساسى، تحديدا لماذا تجسدت جذور الأصولية المسيحية فى الجزء الجنوبى من الولايات المتحدة؟ ولماذا بقيت على قوتها هناك؟ بكلمات أخرى، ما السمات الخاصة بالمجتمع الجنوبى التى تجعل منه أرضًا خصبة للأصولية الدينية؟

يعد هذا أمرًا مهمًا لأنه إذا كانت أمريكا فى حالة مد من الإحياء الدينى، فالمفترض أن يكون لهذا المد تأثير متساو على كل أجزاء البلاد، ولهذا نتساءل لماذا ظلت هذه الموجة محصورة على الجنوب وامتداداته؟ من أجل الإجابة عن هذا التساؤل فإننا نقارن فى القسم التالى بين الشروط الاقتصادية الاجتماعية لتلك الولايات التى صوتت لصالح بوش، بتلك الولايات التى صوّتت لصالح آل جور فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م. ستمكننا هذه المقارنة من تعريف تلك السمات الخاصة بولايات بوش التى لعبت دورًا مهمًا فى استيعاب الرسالة الأصولية، وبالتالى جاذبية رسالة حملة السيد بوش لهذه الدائرة الانتخابية فى انتخابات عام ٢٠٠٠م.

انتقد معظم العلماء الغربيين ووسائل الإعلام الإسلامَ بشكل عام فى مقابل المسيحية على أساسين. لقد جادلوا بأن:

١ ـ الإسلام ينتج الأصولية.

٢ ـ يخلط الإسلام بين السياسة والدين.

لقد استجاب المسلمون بقولهم إن الإسلام دين معتدل لا يعظ بالأصولية ولا يدافع عن التطرف. لم ينكر العلماء المسلمون وجود الجماعات المتطرفة بين المسلمين، ولكن

فى الوقت ذاته جادلوا بأن أسباب وجود التطرف يجب أن يتم تحليلها بشكل علمى والتعامل معها طبقًا لهذا التحليل من أجل منعها فى المستقبل. لا يزال العلماء الغربيون، على الرغم من ذلك، يرفضون قبول هذا المنهج العلمى القائم على السبب ـ التأثير، ويفضلون بشكل عام انتقاد الإسلام ذاته. لقد ذهب البعض منهم إلى حد الدفاع عن صدام الحضارات[٢٢٧]. لهذا المذهب غير العلمى بعض المكاسب السياسية، الاقتصادية، التبشيرية، أو الشخصية المباشرة لهؤلاء العلماء الغربيين والدوائر التى يخدمونها، ولكنه لا يسهم فى تقدم البحث العلمى باتجاه فهم ظاهرة صعود الأصولية الدينية حول العالم. الحقيقة التى لا يمكن إنكارها هى أن الأصولية الدينية، أخذًا فى الاعتبار جاذبيتها ونفوذها فى تعبئة الجماهير، لديها القوة الكامنة للتأثير على عملية التغيير الاجتماعى بمجرد إتاحة التركيبة المناسبة للشروط الاقتصادية الاجتماعية لذلك.

وعلى هذا، فهناك حاجة لدراسة ظاهرة الأصولية الدينية بشكل علمى، والشروط الاجتماعية ـ الاقتصادية التى تولدها أو تعجل بها. لو كانت هذه الدراسة قد تبنت المنهجية المستخدمة بشكل عام من قبل العلماء الغربيين فى دراستهم للإسلام والمجتمعات الإسلامية، فإنها ستبدأ، وفقًا لطريقتهم المعتادة، بافتراض مقدمة منطقية تقول إن المسيحية هى ديانة تولد الأصولية وتخلط بين السياسة والدين، ولكن من أجل الموضوعية، نحاول هنا أن نتخذ رؤية علمية لصعود الأصولية المسيحية واندماجها فى السياسة الأمريكية. ولهذا السبب فنحن نركز هنا على السمات الاقتصادية ـ الاجتماعية للأصولية المسيحية فى الولايات المتحدة. فى حالة بروز الحركات الساعية نحو التغير الاجتماعى، من الضرورى أن تتم دراسة السمات الاقتصادية ـ الاجتماعية لهذا المجتمع لتحديد سياق ظهور تلك الحركات. يضمن ذلك الموضوعية العلمية ويساعد أيضًا على تحديد بعض المبادئ العامة، وإلا فإن الأمر سينتهى بالمرء إلى الوصول إلى تعميمات ضخمة دون أى أساس علمى، وبالتالى توجيه أصابع الاتهام إلى أيديولوچية بعينها أو أخرى. يزخر التاريخ الفكرى الغربى بمثل تلك المنهجيات غير العلمية فى دراسة السلوك الاجتماعى ـ كراهية اليهود والأفارقة ـ الأمريكيين المنتشرة بين الأصوليين المسيحيين، وتبريرهم للسياسات الاقتصادية الاجتماعية، والعرقية المعادية لليهود والسود، والتى سادت لقرون ونحتت فصلاً حزينًا فى تاريخ الحضارة الإنسانية.

وبمرور المجتمعات (وحتى الحضارات) بمراحل مختلفة من التطور، تتغير اهتماماتها وأولوياتها، وقد يغير ذلك أيضًا من مواقفها إزاء الدين. يتأرجح هذا التغير فى المواقف فى نطاق واسع، ما بين الأرثوذكسية [بمعناها اللغوى وليس الطائفى]، الأصولية، والراديكالية، إلى الاعتدال ثم الليبرالية وصولاً إلى غير المبالاة. وهناك إمكانية أنه مع هذا التغير فى المواقف، فإن تعامل تلك المجتمعات مع الديانات الأخرى (وأتباعها) قد يتغير أيضًا. ولهذه الأسباب يصبح الأمر أكثر أهمية للعلماء الاجتماعيين المسلمين والعلماء الدينيين أن يقوموا بتحليل وفهم الاتجاهات وفهم الاتجاهات الأصولية فى المسيحية المعاصرة، القوى التى تكمن خلفها، وأجندتها. سيساعد هذا على توليد حوار بنّاء من أجل فهم متبادل وتعاون أفضل بين المجتمعين والحضارتين لكى نجعل من هذا العالم مكانًا أفضل للبشرية كلها.

وإلا، فى حالة غياب مثل هذا الفهم، سيكون هناك فراغ يمكن أن يستغله هؤلاء الذين يعظون بالكراهية والتحيز والعنف وصدام الحضارات. ومن المأمول لكى نبدأ الخطوة الأولى فى هذا الاتجاه، أن يهيئ الفهم السياقى للعوامل الاقتصادية ـ الاجتماعية والمؤشرات الأخرى ذات الصلة، المناخ لدراسات أخرى فى الأصولية المسيحية والاتجاهات الأصولية فى أديان أخرى بشكل عام، من أجل فهم أفضل لهذه الظاهرة.

وكما أشرت سابقًا، من الصحيح بشكل عام أن الأداء الاقتصادى يلعب دورًا مهمًا فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى الولايات المتحدة. ومن الصحيح بشكل مساو أيضا أن الانكماش القصير الأجل والقليل التأثير لا يولد الحركات الأيديولوجية الهادفة إلى تغير جذرى فى النظام من خلال التخلى عن الأسس الفلسفية للمجتمع واستبدالها بأسس جديدة. يرجع ظهور الحركة الأيديولوجية الرامية لإسقاط النموذج المسيطر للمجتمع لعوامل تاريخية واقتصادية ـ اجتماعية متجذرة فى المجتمع. سوف يسمح تقدير هذه العوامل، فى التحليل النهائى، للمرء بفهم طبيعة تلك الحركة والقوى المحركة لها ومن ثم الخروج بإجابة علمية.

ليس هناك من شك فى أن الولايات المتحدة هى أكثر مجتمعات العالم تقدمًا فى المجالين العلمى والتقنى. يعدّ دخل الفرد والرفاهية الاقتصادية العامة للسكان من بين

أعلى المعدلات العالمية. قد لا يكون نظام الرفاهة الاجتماعية للولايات المتحدة الأفضل فى العالم، ولكنه يخدم الفقراء بشكل عام. وبأخذ كل ذلك فى الاعتبار، يقدم نشوء وصعود الأصولية المسيحية فى المجتمع الأمريكى المعاصر فرصة هائلة للبحث التجريبى لكل هؤلاء المهتمين بقضايا التقدم والتغير الاجتماعى لتحليل الوضع بشكل موضوعى واكتساب البصيرة العلمية فى شأن هذه الظاهرة. يبدو منهجنا هذا معقولا، حيث إن نشوء وصعود الأصولية المسيحية متركز فى إقليم معين من الولايات المتحدة. هذا الإقليم هو الجنوب الأكبر، وتعد الولايات الإحدى عشرة التى انفصلت عن الاتحاد عام ١٨٦١م وشكلت الولايات المتحالفة الأمريكية جوهر هذا الإقليم(*). لقد هزمت الولايات المتحالفة بشكل حاسم من قبل الاتحاد فى الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥م)(٢٢٨). كان الجنوب قبل هزيمته فى الحرب الأهلية مجتمعًا زراعيًا بشكل رئيسى واستفاد بشكل كبير من ممارسة العبودية، التى مكنته من الإبقاء على انخفاض تكاليف الإنتاج فى المحاصيل التى تحتاج لعمالة مكثفة والأنشطة الاقتصادية الأخرى وضمنت التقدم التدريجى فى السوق المحلى والتجارة الخارجية والتى استند ازدهارها عليها.

وعلى الرغم من ذلك، ألغى الرئيس أبراهام لينكولن العبودية فى الثانى والعشرين من سبتمبر ١٨٦٢م بإصداره إعلان التحرير من الرق(٢٢٩). لقد هزمت الولايات المتحالفة فى نهاية الأمر إبان الحرب الأهلية. لم يجلب هذا الانهزام للجنوب الذل فقط، وإنما أثر بشكل سلبى على الاقتصاد. جلب إلغاء الرق الحرية للعبيد، الأمر الذى كان يعنى ارتفاعًا نسبيًا فى أجور العاملين مؤثرًا على الجميع بشكل مساو، ولهذا، فإن الجنوب الذى حقق ازدهارًا من وراء استغلال عمالة العبيد الرخيصة، فقد اقتصاده المستقر نسبيًا بالمقارنة بالشمال، ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا، تخلف اقتصاديًا بالمقارنة بالشمال والشرق الصناعيين. لقد أثر ذلك على ازدهار تلك الولايات الجنوبية. لقد أنتج هذا الوضع ثلاثة أبعاد إضافية للجنوب: أولاً الإحساس بالذل فى الحرب الأهلية، وثانيًا: الإحساس بالحرمان الاقتصادى فى مقابل الشمال المسيطر

(*) وفى حقيقة التاريخ، بدأت تلك الولايات الحرب الأهلية، بعد انفصالها، بأن أطلقت نيرانها على مبان فيدرالية ـ المترجمة.

اقتصاديًا ، وثالثًا : الإحساس بأنهم ضحايا عدم العدالة الاجتماعية على أيدى الولايات الشمالية . على الرغم من مرور قرن ونصف القرن تقريبًا منذ انتهاء الحرب الأهلية فى منتصف الستينيات فى القرن التاسع عشر ، فإن الإحساس بالذل وعدم العدالة لا يزال متجذرًا بعمق بين الكثيرين فى الجنوب ، وعادة ما يبدو واضحًا بطرق متعددة ، على سبيل المثال التمييز العنصرى ضد الأفروأمريكيين فى الجنوب ، والاعتقاد القوى بتفوق الجنس الأبيض ، ورفض قبول أفكار جديدة مثل المساواة العرقية ، حقوق المرأة ، والتعددية الدينية[٢٣٠] . . إلخ . لم يختف هذا المزاج الخاص من الجنوب ولا يزال يؤثر على المجتمع الجنوبى . خاطبت هولى وود القضايا الناشئة عن تلك الظاهرة بين الفينة والفينة . يظهر الفيلم الذى أنتجته هولى وود عام ٢٠٠٢م والذى حمل اسم «ألاباما موطننا الحبيب ـ Sweet Home Alabama»[٢٣١] أن الكثيرين من الجنوبيين المعاصرين ما زالوا يمجدون الكونفدراليين (الذين انفصلوا عن الحكومة الفيدرالية) كأبطال ، ويكرهون الشخصيات الاجتماعية السياسية المعاصرة التى تدافع عن المساواة والتناغم العرقى . وما زال علم الولايات المتحالفة يلقى شعبية فى الجنوب وليس من غير الشائع رؤية « . . . الرجال الذين يضعون أعلام التحالف على عربات النقل الخاصة بهم»[٢٣٢] .

تعمق فى هذا السياق التاريخى الأوضاع الاقتصادية ـ الاجتماعية بشكل أكبر ؛ التطلع الجنوبى للماضى وعشق التقاليد . ومن أجل تعريف السمات الاقتصادية ـ الاجتماعية للمجتمع الأصولى وتلك المتجانسة مع مسبباتها ، نقارن بين السمات الاقتصادية ـ الاجتماعية لولايات بوش (الولايات التى فاز بها بوش فى انتخابات عام ٢٠٠٠م) بولايات جور (الولايات التى فاز بها آل جور فى انتخابات عام ٢٠٠٠م) . سوف تسمح لنا هذه المقارنة بتحديد الخلفية العامة لناخبى ومساندى كل مرشح ، ونأمل أن نكون قادرين على رسم صورة اقتصادية ـ اجتماعية للناخبين المؤيدين لقضايا الأصولية المسيحية .

تصنيف الولايات من أجل تحليل البيانات: ملاحظة

تتشكل الولايات المتحدة من ٥٠ ولاية بالإضافة إلى العاصمة الفيدرالية واشنطن ، مقاطعة كولومبيا (والتى تعرف شعبيا بـ دى . سى) . فى الانتخابات الرئاسية لعام

٢٠٠٠م، فاز بوش فى ثلاثين ولاية، بينما فاز جور بعشرين ولاية بالإضافة إلى واشنطن دى. سى. سنميز فى تحليلنا هنا، الولايات الثلاثين التى صوّتت لبوش بولايات بوش(BS) . من وجهة نظر هذا التحليل، يمكن أن تقسم الـ (BS) إلى مجموعتين فرعيتين. تتكون المجموعة الأولى من الإحدى عشرة ولاية التى تمردت فى الستينيات من القرن التاسع عشر وحاولت أن تؤسس بلداً منفصلاً من خلال الانفصال عن الاتحاد. لقد أطلقت الولايات المنفصلة اسمًا على البلد المشكل حديثًا وهو « Confederate States of America (CSA)» أو الولايات الأمريكية المتحالفة. هذه الولايات هى ألاباما، أركانسو، فلوريدا، چورچيا، لويزيانا، ميسيسيپى، نورث كارولينا، ساوث كارولينا، تينيسى، تيكساس، وڤيرچينيا. هذه الولايات التى تمثل قلب الجنوب هى أيضًا قلب الأصولية المسيحية. وحينما نشير إليها فى تحليلنا كمجموعة فرعية سنميزها بـ CSA. وفى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م صوتت CSA كلها لصالح بوش، لقد شكلوا مجموعة فرعية داخل BS . أما الولايات التسع عشرة المتبقية داخل مجموعة BS والتى صوّتت لصالح بوش، سنطلق عليها ولايات بوش غير المتحالفة (NCBS).

فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م، صوّت عدد ٢٠ ولاية بالإضافة إلى واشنطن دى سى لصالح جور. فى مناقشتنا هنا سنشير لتلك الولايات بما فيها واشنطن دى. سى، بولايات جور (GS). وسنضيف من أجل الوصول إلى صورة أكبر ممثلة للبلاد، البيانات الخاصة ببوش وجور لكل الولايات الخمسين مع البيانات الخاصة بواشنطن دى. سى. نتوقع باستخدام هذا المجموع الإجمالى أن نحدد ملامح عامة بالنسبة للولايات المتحدة بشكل عام. سيستخدم هذا المجموع الإجمالى فى حساب متوسط المستوى القومى المناسب، والذى سنحدده بمتوسط الولايات المتحدة (U.S.Ave) .

وفيما يلى تحليل مقارن للسمات الاقتصادية ـ الاجتماعية لولايات بوش فى مقابل ولايات جور :

١ ـ المستوى التعليمى والأصولية المسيحية

إن فهم المجتمع للعلاقة بين العقل والدين يؤثر عليه بشكل كبير المستوى العام

للتعليم ومفكروه الذين حصلوا على تعليم عال. تظهر بيانات التقرير الصادر عن المكتب الإحصائى للولايات المتحدة، لعام ٢٠٠٠م (جدول ١، عمود ٣) أنه فى المتوسط، تحتفظ ولايات بوش BS بالمستوى الأدنى كثيراً فى التحصيل التعليمى بدرجة أعلى من ولايات جور GS. وفى مجموعة السكان الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ عامًا فأكثر، فإن نسبة التسرب من التعليم الثانوى بين BS وصلت إلى ١٨,٨٨٪ بالمقارنة بـ ١٧,٠٢٪ فى GS. وبين ولايات بوش، الولايات الإحدى عشرة الانفصالية CSA أسوأ نسبة فى البلاد، حيث تصل نسبة التسرب من المدارس الثانوية إلى ٢٣,٢٤٪، والتى تعد أعلى من النسبة القومية التى وصلت إلى ١٩,٦٠٪. صوتت ولاية ميسيسبى لصالح بوش، والتى سجلت أعلى معدل تسرب من التعليم فى البلاد، حيث وصل إلى ٢٧,١٪ (جدول ٢، عمود ٢).

يدعم الاتجاه السابق بشكل أكبر المستوى التعليمى الأعلى (جدول ١، عمود ٤)، ففى ولايات بوش، فى المتوسط، تصل نسبة السكان الذين حصلوا على درجات البكالوريوس إلى ١٤,٣٪، أما هؤلاء الذين حصلوا على دراسات عليا أودرجات مهنية (جدول ١، عمود ٥) فيصل المتوسط إلى ٨,٤٪ من عدد السكان. فى ولايات جور حصل فى المتوسط ١٦,٦٪ من عدد السكان على درجة البكالوريوس (جدول ١، عمود ٤)، بينما حصل ١٠,٣٪ (جدول ١، عمود ٥) على درجة عليا أودرجة مهنية. وهنا نرى أن ولايات بوش تحصل على أقل المعدلات القومية فى التعليم العالى أيضًا، ومثل الولايات السابقة CSA كان متوسط حاملى درجة البكالوريوس ١٣,٨٪ من عدد السكان(جدول ١، عمود ٤). بينما NCBS كمجموعة فرعية حصلت على أقل معدل (٨,٣٧٪) (جدول ١، عمود ٥) من عدد السكان، الذين يحملون درجات عليا/ مهنية. ومن الجدير بالملاحظة أن ويست ڤيرچينيا (جدول ٢، عمود ١٢ـ ١٣)، كانت الولاية ذات النسبة الأكثر انخفاضا من السكان الحاصلين على درجات جامعية: (درجة البكالوريوس ٨,٩٪، والدراسات العليا أو المهنية ٥,٩٪) قد صوتت لصالح بوش. ومن الناحية الأخرى، صوتت ولاية ماساشوستس لصالح جور، تلك الولاية التى حصلت على أكبر نسبة من حاملى درجة البكالوريوس فى الولايات المتحدة (جدول ٣ عمود ١٢) تصل إلى ١٩,٥٪ وتصل نسبة الحاصلين على الدراسات العليا

Infant mortality rates per 1000 live births[f]		[g]Age-adjusted death rates per 100,000 population		Crime[h] index per 100,000 inhabitants	[i]Divorces per 1000 population	[j]Forcible Rape per 100,000 population	[k]Population based on race/ethnicity percentage of total	
White	African American	White	African American				Whites	African American
8	9	10	11	12	13	14	15	16
5.68	*14.08*	*853.20*	*1124.80*	*4124.00*	*4.00*	*32.00*	*75.14*	*12.32*
5.46	14.04	816.17	1036.72	3995.42	3.53	32.77	75.48	10.60
6.40	13.79	867.61	1108.33	4078.68	4.53	34.48	80.81	11.09
6.32	13.90	923.69	1208.55	4686.25	4.81	33.29	71.12	22.95
6.45	13.67	866.72	1039.43	3726.93	4.36	35.67	86.42	4.23

obeikandl.com

TABLE : 1

Socio-Economic Indicators of the Groupings of States: 2000

No	Groupings of States	No. of States	High[a] School Dropout %	Bachelor Deg. holders as a % of Pop. 25 yrs and above[b]	Grad/Professional Deg. Holders as a % of Pop. 25 yrs and above[c]	Per capita personal income[d] US $	Population below poverty line[e] %
	1	2	3	4	5	6	7
1	*USA average***		*19.69*	*15.278*	*9.178*	*29770*	*12.20*
2	48 + (D.C)	20	17.02	16.64	10.29	31448	11.01
3	50	30	18.88	14.30	8.39	26384	12.58
	Sub-groupings						
4	CSA	11	23.24	13.81	8.41	25729	14.54
5	NCSS	19	16.36	14.59	8.37	26762	11.39

Notes:

*Includes 20 states plus Washington, D.C.

**National average for the entire United States as published by the relevant U.S. government departments/agencies.

#National average data are not available from the relevant US government sources. Therefore, the figures here refer to our calculated average from the total of 50 States plus D.C.

Sources of Data:

[a] Profile of Social Characteristics: 2000, U.S. Census Bureau 2000.
(Table:DP-2).

http://www.ci.services.ca.us/planning/splan/data/census_2000/citywide_do_pdf/social_char_2000_2.pdf

[b] Profile of Social Characteristics: 2000, U.S. Census Bureau 2000.
(Table:DP-2).

http://www.ci.services.ca.us/planning/splan/data/census_2000/citywide_do_pdf/social_char_2000_2.pdf

[c] Profile of Social Characteristics: 2000, U.S. Census Bureau 2000.
(Table:DP-2).

http://www.ci.services.ca.us/planning/splan/data/census_2000/citywide_do_pdf/social_char_2000_2.pdf

[d] *U.S Department of Commerce,*
http://quickfacts.census.gov/qfd/states/html

[e] American Community Servey, Percent of Population Below poverty Level Ranking Tables,
U.S. Census Bureau.

http://www.census.gov/acs/www/products/ranking/SS01/R01T040.htm

[f] Health, United States 2002, Department of Health and Human Services Center for Disease Control and Prevention, National Center for Health Statistics, August 2002,

DHHS Publication No. 1232. , *http://www.cdc.gov/nchs/data/hus/tables/2002/02hus029.pdf*

[g] Health, United States 2002, Department of Health and Human Services Center for Disease Control and Prevention, National Center for Health Statistics, August 2002,

DHHS Publication No. 1232. , *http://www.cdc.gov/nchs/data/hus/tables/2002/02hus029.pdf*

[h] The Disaster Center (1997-2000),
http://www.fbi.gov/ucr/clus_00/00crime2.pdf

[i] The Disaster Center (1997-2000),
http://www.fbi.gov/ucr/clus_00/00crime2.pdf

[j] U.S. Federal Bureau of Investigation, *Crime in the United States*, annual. No. 285.,
http://www.fbi.gov/ucr/clus00/contents.pdf

[k] U.S. Department of Commerce, State and County QuickFacts, U.S. Census Bureau,
http://quickfacts.census.gov/qfd/states/html

[f]Infant mortality rates per 1000 live births		[j]Forcible Rape per 100,000 population	Bach.s Deg. holders as a % of Pop. 25 yrs and above[b]	Grad/Profess-ional Deg. Hol-ders as a % of Pop. 25 yrs and above[c]	[k]Population based on race/ethnicity percentage of total	
White	African American				Whites	African American
9	10	11	12	13	14	15
7.1	15.4	33.3	12.2	6.9	71.12	25.99
7.4	12.6	31.7	11	5.7	80	15.67
5.8	12.6	44.2	14.3	8.1	77.99	14.61
5.9	13.5	24	16	8.3	65.07	28.7
6.2	13.5	33.5	12.2	6.5	63.91	32.49
6.6	14.7	35.8	11.1	16.9	61.38	36.34
6.7	15.7	27.1	15.3	7.2	72.11	21.59
6.3	15.5	37.7	13.5	6.9	67.19	29.54
6.4	15.6	38.4	12.8	6.8	80.21	16.4
5.5	11	37.7	15.6	7.6	70.97	11.53
5.6	12.8	22.8	17.9	11.6	72.33	19.64
6.32	***13.90***	***33.29***	***13.81***	***8.41***	***71.12***	***22.95***
5	NA	79.3	16.1	8.6	69.31	3.48
6.6	15	30.7	15.2	8.4	75.5	3.1
5.9	14.8	41.2	21.6	11.1	82.77	3.84
6.8	NA	29.7	14.8	6.8	90.99	0.42
6.9	15.4	28.9	12.2	7.2	87.49	8.39
7.1	10.5	38*	17.1	8.7	86.07	5.74
6.9	12.7	27*	10.3	6.9	90.08	7.32
6.1	16	24.1	14	7.6	84.86	11.25
6	NA	33.4*	17.2	7.2	90.58	0.3
6.2	16.2	25.5	16.5	7.3	89.6	4.01
6.1	12.1	43	12.1	6.1	75.16	6.78
4.7	NA	42.2*	16.7	10	96.04	0.73
7	NA	26.3	16.5	5.5	92.37	0.61
6.7	14.4	37.6	13.7	7.4	84.96	11.46
8.2	13.5	41.2	13.5	6.8	76.17	7.56
6.7	NA	40.4	6	21.5	88.68	0.62
5.2	NA	38.6	17.9	8.3	89.24	0.79
7.6	9.8	18.3	8.9	5.9	95.05	3.16
6.8	NA	32.4	14.9	7.8	97.08	0.75
6.45	***13.67***	***35.67***	***14.59***	***8.37***	***86.42***	***4.23***
6.40	***13.79***	***34.48***	***14.30***	***8.39***	***80.81***	***11.09***

TABLE: 2
Socio-Economic Indicators of the States won by Bush: 2000

No	State	[a]High School Dropout %	[a]Population below poverty line %	Per capita personal income[d] US $	[b]Crime index per 100,000 inhabitants	[c]Divorces per 1000 population	Age-adjusted death rates per 100,000 population[e]	
							White	African American
	1	2	3	4	5	6	7	8
1	Alabama	24.7	16.5	23694	4545.9	5.3	969.1	1204.3
2	Arkansas	24.7	15.4	22000	4115.3	6.6	972.9	1273.2
3	Florida	20.1	12.5	28366	5694.7	5.4	799.9	1161.9
4	Georgia	21.4	11.7	28103	4751.1	3.8	936.6	1172
5	Louisiana	25.2	19.1	23185	5422.8	NA	956.3	1252.1
6	Mississippi	27.1	18.6	20920	4004.4	5.4	996.9	1243.2
7	N. Carolina	21.8	14.1	27055	4919.3	4.5	891.9	1201.1
8	S. Carolina	23.7	13.4	24209	5221.4	3.5	924.4	1219.3
9	Tennessee	24	14.3	26290	4880.2	5.2	971.6	1287.8
10	Texas	24.4	15	27992	4955.5	4.1	874	1124.5
11	Virginia	18.5	9.3	31210	3028.1	4.3	866.8	1154.6
	Average of 11	*23.24*	*14.54*	*25729.45*	*4686.25*	*4.81*	*923.69*	*1208.55*
1	Alaska	11.6	7.2	29,960	4249.4	4.1	785	806.1
2	Arizona	19	NA	25,361	5829.5	4.2	830	983.9
3	Colorado	13	9.6	33,060	3982.6	NA	798.6	941.9
4	Idaho	15.3	12	23,987	3186.2	5.6	812.1	872.3
5	Indiana	17.9	9.8	27,010	3751.9	NA	914.3	1222.2
6	Kansas	14	11.3	27,439	4406.8	3.2	835.9	1157
7	Kentucky	25.9	15.4	24,258	2959.7	5.5	992.8	1184.3
8	Missouri	18.6	11.7	27,493	4527.8	4.3	915.8	1250.5
9	Montana	12.9	14.6	22,961	3533.4	2.6	838.5	NA
10	Nebraska	13.4	10.3	27,781	4095.5	3.7	808.6	1205.1
11	Nevada	19.3	9.7	29,794	4268.6	6.8	973	962
12	N. Hampshire	12.6	6	33,266	2433.1	5	841.7	627.5
13	N.Dakota	16.1	12.1	24980	2268.1	2.7	770.6	NA
14	Ohio	17.1	11	28,130	4041.8	4	903.8	1161.3
15	Oklahoma	19.4	15.5	24,007	4568.6	3.4	990.3	1183.4
16	S.Dakota	15.5	11.6	25,815	2319.8	3.4	778.9	NA
17	Utah	12.3	8.6	23,410	4476.1	4.4	789.6	935.6
18	W.Virginia	24.8	17.2	21,821	2602.6	5.2	1010.1	1174.1
19	Wyoming	12.2	11.4	27,941	3296	6.1	880.1	961.6
	Average of 19	*16.36*	*11.39*	*26762.32*	*3726.93*	*4.36*	*866.72*	*1039.43*
	Average of 30	*18.88*	*12.62*	*26383.60*	*4078.68*	*4.53*	*887.61*	*1108.33*

Sources of Data: Refers to the Data sources in TABLE: 1, [e]Refers to estimated data. NA-*Not Available*.

أو المهنية فيها إلى ١٣,٧٪ (جدول ٣ عمود ١٣). يضفى هذا نوعًا من الثقة للرؤية القائلة بأنه بوجه عام المجتمعات التى تحصل على قدر أقل من التعليم تكون محافظة على الأرجح وتفضل تفسيرًا أصوليًا ومتزمتًا للدين.

٢ ـ مستويات الدخل والأصولية المسيحية

من الأرجح لهؤلاء الذين التصقوا فى مستنقع الفقر أو المعاناة من شعور الحرمان بسبب الفقر النسبى أن يبحثوا عن عزاء فى الدين للتغلب على طموحهم فى تحقيق ازدهار اقتصادى ذلك الطموح الذى يؤججه الاستهلاك الواضح للأغنياء والأثرياء. فى بعض الأحيان، يمكن لهذا الشعور بالحرمان أن يحثهم على التطرف وتبنى أيديولوچيات راديكالية تحض على التغيير الثورى للوضع الراهن. يمكن فى بعض المجتمعات (كما فى حالة الولايات المتحدة) حيث قد لا يكون للأيديولوچيات الراديكالية قوة جاذبة ضخمة، أن يخدم الدين الغرض ذاته. قد تستغل الشخصيات الكاريزمية الدين كقوة لتعبئة الجماهير لتوحيد كل الذين«لا يملكون»، واستخدام هذه القوة الجمعية للتأثير على النظم السياسية لفرض رؤيتهم الأصولية وسلطتهم بالقوة على المجتمع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، حتى لو تصادف أن تكون الديانة ذاتها معتدلة، متسامحة، وسلمية.

لقد عانت ولايات بوش BS من الفقر النسبى ونصيب الفرد المنخفض من الدخل القومى[٢٣٣] فى مقابل ولايات جور GS. تظهر بيانات وزارة التجارة الأمريكية(جدول ١ عمود ٧) أن ١٢,٢٠٪ من عدد السكان فى البلاد كان تحت خط الفقر عام ٢٠٠٠م ولكن فى BS وصلت هذه النسبة إلى ١٢,٥٨٪، والتى تعد أعلى من المتوسط القومى، بينما فى GS كانت هذه النسبة ١١,٠١٪. سجل مركز الأصولية المسيحية (ولايات CSA السابقة)، متوسط قدره ١٤,٥٤٪ من عدد السكان تحت خط الفقر، وهو المعدل الأعلى على مستوى الولايات المتحدة كلها. ومن المهم ملاحظة أن ولاية لويزيانا (جدول ٢ عمود ٣)، والتى حققت أعلى نسبة للسكان تحت خط الفقر (١٩,١٪) قد صوّتت لصالح بوش. وبشكل مشابه، حقق نصيب الفرد من الدخل القومى (جدول ١، عمود ٦) فى BS متوسط قدره ٢٦,٣٨٤ دولار أمريكى، والذى

يعد ليس فقط أدنى من متوسط GS الذى وصل إلى ٣١,٤٤٨ دولار أمريكى، ولكنه أدنى من المتوسط القومى لنصيب الفرد من الدخل القومى، والذى بلغ ٢٩,٧٧٠ دولار أمريكى. هذا بالرغم من حقيقة أن السكان البيض (جدول ١، عمود ١٥) فى ولايات بوش كانوا ٨٠,٨٪ فى مقابل ٧٥,٥٪ فى ولايات جور. تعد نسبة السكان البيض من الأمور الحاسمة لحالة الفقر، حيث إن الأفرو- أمريكيين وذوى الأصول الإسپانية بشكل عام هم أكثر فقرًا من البيض. الآن، إذا كان السكان البيض فى BS يشكلون نسبة ٨٠,٨٪، بينما السكان البيض فى GS تصل نسبتهم إلى ٧٥,٥٪ فقط، ينبغى إذن نظريًا أن تحصل ولايات بوش على نسبة أقل من السكان تحت خط الفقر بالمقارنة بولايات جور، وبالمنطق ذاته فإن نصيب الفرد من الدخل القومى فى ولايات جور ينبغى أن تكون أقل من ولايات بوش. ولكن البيانات تظهر أن متوسط نصيب دخل الفرد من الدخل القومى فى GS كان أعلى من نظيرتها فى BS. بين المجموعات الفرعية لولايات بوش، حققت ولايات CSA، مركز الأصولية المسيحية، أقل متوسط لنصيب الفرد من الدخل القومى فى البلاد بأسرها حيث بلغ ٢٥,٧٢٩ دولار أمريكى. هناك عامل مهم لتقرير نصيب الفرد من الدخل القومى وهو المستوى التعليمى. هناك حقيقة مبرهنة تقول إن هناك ارتباطًا إيجابيًا بين المستوى التعليمى للأفراد ودخولهم. حققت ولاية مسيسيپى التى بها أعلى معدل تسرب من التعليم، والذى وصل إلى ٢٧,١٪ (جدول ٢، عمود ٢) أيضًا أقل معدلات نصيب الفرد من الدخل القومى، الذى وصل إلى ٢٠,٩٢٠ دولار أمريكى (جدول ٢، عمود ٤). على الرغم من أن أكثر البيض موالون لبوش، إلا أن مستواهم التعليمى أقل، بالمقارنة بالبيض الموالين لجور. يتضح ذلك من حقيقة أن معدل وفيات الأطفال (جدول ١، عمود ٨) بين البيض الموالين لبوش بلغ ٦,٤٠ لكل ألف مولود، وهى نسبة أعلى من ٥,٤٦ بين البيض الموالين لجور. ينبغى أيضًا ملاحظة أن السكان الأفرو- أمريكيين فى ولايات كلا المرشحين كانوا حوالى ١١٪ (جدول ١، عمود ١٦). إن حقيقة أن مسيسيپى (جدول ٢، عمود ٤)، الولاية التى حققت أقل نسبة لمتوسط دخل الفرد (٢٠,٩٢٠ دولار أمريكى) فى البلاد قد صوّتت لصالح بوش، وكونيكتيكيت، الولاية ذات النصيب الأعلى لمتوسط دخل الفرد فى البلاد (٤١,٤٤٦ دولار أمريكى)

[f]Infant mortality rates per 1000 live births		[i]Forcible Rape per 100,000 population	Bachelors Degree holders as a % of Population 25 yrs and above[b]	Grad/Professional Degree Holders as a % of Pop. 25 yrs and above[c]	[k]Population based on race/ethnicity percentage of total	
White	African American				Whites	African American
9	10	11	12	13	14	15
5	NA	28.9	17.1	9.5	59.55	6.88
4.7	13.5	19.9	18.2	13.3	81.64	9.1
6.5	15.8	54.1	15.6	9.4	74.63	19.23
NA	16.8	43.9	18.1	21	30.78	60.01
6.4	NA	28.6	17.8	8.4	24.28	1.82
6.2	17.1	32.9*	16.5	9.5	73.48	15.11
5.8	17.3	23.1	14.7	6.5	93.93	2.11
5.4	NA	25.1*	14.9	7.9	96.95	0.53
5.2	13.9	29.1	18	13.4	64.03	27.89
4.2	11.2	26.7	19.5	13.7	84.54	5.41
6	16.4	50.6	13.7	8.1	80.15	14.21
5.2	13	45.5	19.1	8.3	89.45	3.49
4.4	13.8	16.1	18.8	11	72.55	13.57
7	NA	50.7	13.6	9.8	66.75	1.89
4.7	11.8	18.6	15.6	11.8	67.95	15.88
5.3	8.5	37.6	16.4	8.7	86.56	1.63
5.6	15.4	26.4	14	8.4	85.37	9.97
4.9	13.5	39.3	15.9	9.7	85.01	4.47
6.2	NA	23	18.3	11.1	96.78	0.5
4.8	10.1	46.4	18.4	9.3	81.81	3.23
5.7	16.6	21.7	15.3	7.2	88.93	5.68
5.5	*14.0*	*32.8*	*16.6*	*10.3*	*75.5*	*10.6*
5.5	*13.9*	*32.6*	*16.6*	*9.8*	*77.7*	*8.1*

TABLE : 3
Socio-Economic Indicators of the States won by Gore: 2000

No	State	[a]High School Dropout %	[c]Population below poverty line %	Per capita personal income[d] US $	[b]Crime index per 100,000 inhabitants	[i]Divorces per 1000 population	Age-adjusted death rates per 100,000 population[g]	
							White	African American
	1	2	3	4	5	6	7	8
1	California	23.2	12.8	32,363	3739.7	NA	799.7	1044.3
2	Connecticut	16	7.3	41,446	3232.7	2.9	790	995
3	Delaware	17.4	9.8	31,092	4478.1	4	882	1116.7
4	D.C	22.2	18.1	39,970	7276.5	2.3	669.4	1315.3
5	Hawaii	15.4	10.4	28,354	5198.9	3.8	639.5	382.6
6	Illinois	18.6	11.2	32,297	4286.2	3.2	846.9	1232.5
7	Iowa	13.9	9.7	26,540	3233.7	3.2	808.3	1114
8	Maine	14.6	10.6	25,732	2619.8	3.9	895	907.9
9	Maryland	16.2	8.1	34,060	4816.1	3	844.4	1160.2
10	Massachusetts	15.2	8.7	38,034	3026.1	2.4	818.3	952.7
11	Michigan	16.6	10.6	29,408	4109.9	3.9	864.4	1146.9
12	Minnesota	12	7.8	32,231	3488.4	3.3	768.5	1039.6
13	New Jersey	17.8	7.9	37,734	3160.5	3.5	834	1094.8
14	New Mexico	21.2	17.7	21,788	5518.9	5.1	847.8	711.8
15	New York	20.9	13.4	35,041	3099.6	3	822.8	901.2
16	Oregon	14.9	13.4	27,836	4845.4	4.9	842.3	1032.7
17	Pennsylvania	18.1	10.7	29,759	2995.3	3.2	875.3	1217
18	Rhode Island	22	12	29,257	3476.4	3.2	811.2	1160.1
19	Vermont	13.5	10.4	27,465	2986.9	4	850	NA
20	Washington	12.9	10.8	31,605	5105.6	4.5	812.3	990.9
21	Wisconsin	14.9	9.8	28,389	3209.1	3.2	817.5	1218.1
	Avge of 21	*17.0*	*11.0*	*31447.7*	*3995.4*	*3.5*	*816.2*	*1036.7*
	*Avge of 20**	*16.8*	*10.7*	*31021.6*	*3831.4*	*3.6*	*823.5*	*1022.1*

Sources of Data: *Refer to the data sources in* **TABLE: 1**
NA-*Data not available*
**Excluding D.C.*

(جدول ٣ عمود ٤) قد صوتت لصالح جور، هى أمر مثير للانتباه، حيث يتوقع المرء أن الولاية ذات النصيب الأكثر انخفاضًا من الدخل القومى والأقل من حيث مستوى المعيشة ستصوت لصالح جور الذى دافع عن البرامج التى تدعم الفقراء، ولكن بدلاً من ذلك صوت سكان ولاية مسيسيبى لصالح بوش الذى التزم بخفض أساسى للضرائب بالنسبة للأغنياء، وخفض برامج الرفاهية للفقراء. يبدو الوصول لاستنتاج أن الفقراء يصوتون لهؤلاء الذين يريدون خفض الضرائب على الأغنياء ويخفضون الإنفاق العام على البرامج التى ينتفع منها الفقراء والمعوزون أمرًا يحمل مفارقة. تتحدى هذه المفارقة افتراض السلوك الإنسانى العقلانى الذى يعد أساس الاقتصاد والعلوم الاجتماعية الأخرى.

تجلب هذه المفارقة إلى مقدمة الحوار قضية العقل فى مقابل العقيدة الدينية وقدرة الدين على مواجهة تحديات الحداثة وتطوير إجابة ملائمة لها. وبشكل مثير للاهتمام، تعكس حقيقة كون الولايات المتحدة مؤسسة على قيم الديمقراطية الليبرالية العميقة الجذور، أن العناصر الفقيرة فى المجتمع الأمريكى تصوت فى الانتخابات بإرادتها الحرة المبنية على اختيار مدعم بالمعلومات، ما يحدث فى بعض الدول النامية التى تحكمها أنظمة سياسية ذات قبضة حديدية، أو فى أفضل الحالات، تحكمها ديمقراطية غير ليبرالية تحت حكم حزب واحد، حكم عسكرى/ تتوارثه سلالة حاكمة أو حكم نخبة إقطاعية تجبر شعبها على التصويت بطريقة معينة(٢٣٤).

التفسير الوحيد لهذا السلوك الظاهر التناقض من فقراء أمريكا الذين صوتوا بطريقة معينة، هو أن الأصولية المسيحية تنتشر على نطاق واسع الآن بين المجتمعات ذات الدخل المنخفض فى الولايات المتحدة الذين صوتوا على أساس العقيدة الدينية أكثر من أى شىء آخر. قد يكون الوعى بهذه العقيدة الدينية فى بعض الأحيان أحد تلك العوامل التى تعطى الفرد (أو الجماعة أو المجتمع بأسره) شعورًا بما وراء الاقتصاد، وبالتالى توجههم لصنع اختيارات/ قرارات بطريقة معينة، سواء كانت اقتصادية أم فى أى مجال آخر. وباستمرار المعركة بين العقل والعقيدة بسبب الخلط بين السياسة والدين، ستبقى أمريكا أكثر المجتمعات المعاصرة انقساما فى العالم. لقد تحطمت وحدتها بشكل خطير فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م. لقد تنبأ ليستر ثورو فى

كتابه «مستقبل الرأسمالية» الصادر عام ١٩٩٦م، بالشقوق الكامنة فى وحدة المجتمع الأمريكى المعاصر وأدرك الحاجة إلى الاتحاد فى البلاد. من هذا المنطلق، قام بتحديد عدد من العوامل التى يمكنها أن توحد البلاد: هذه العوامل هى:

* تهديد عدو داخلى.
* تهديد عدو خارجى.
* الإيمان برؤية كبرى مشتركة، و/ أو.
* الأصولية الدينية[٢٣٥].

٣ـ نوعية الحياة

تتأثر نوعية الحياة ـ بالإضافة إلى المؤشرات التى استخدمها دليل التنمية البشرية (HDI) ـ أيضا بالإحساس بالأمن والاستقرار سعيا للسلام العقلى والروحانى. وإذا كان هناك اتجاه مثل ازدياد معدلات الوفاة، الجريمة، والطلاق، فإنها ستؤثر بشكل سلبى على طبيعة حياة الجماهير. ينطبق الأمر على مشاكلها مثل حمل المراهقات، الإجهاض، والإنجاب خارج رباط الزواج. الطريقة الناجعة للتعامل مع مثل هذه المشاكل، هى إحياء وممارسة القيم الأخلاقية، التى يعد الدين أحد مصادرها القوية. تعى تمامًا الحركة الأصولية الأمريكية هذه المشكلات، وهى منهمكة فى محاربتها بشكل حماسى. وفيما يلى نلقى نظرة على بعض الحقائق فى هذا السياق.

٤ـ معدل الوفيات

الفقر، سوء التغذية، والمرض، عوامل وقد تؤدى إلى الموت. طبقًا لتقرير إدارة الصحة والخدمات البشرية لعام ٢٠٠٢م، كان معدلات الوفيات طبقا للعمر المعدّل لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان فى المتوسط، أعلى عبر ولايات بوش بالمقارنة بولايات جور. بلغ متوسط معدل الوفيات فى ولايات بوش إلى ٨٨٧,٦ بين البيض(جدول ١، عمود ١٠) و١١٠٨,٣ بين الأمريكيين من أصل أفريقى (جدول ١، عمود١١). من الناحية الأخرى، وصل معدل الوفيات بين البيض فى ولايات جور، (جدول ١،

عـمود١٠) إلى ٨١٦,٢ ، بينما وصل المعدل بين الأفروأمريكيين إلى ١٠٣٦,٧ ، وهو معدل أقل من ذلك الذى حققته ولايات بوش. ومن الجدير بالملاحظة أن ولايات CSA السابقة، وهى قلب المسيحية الأصولية، لها السجل الأسوأ فى هذا السياق حيث إن معدل الوفيات بين البيض (جدول ١ ، عمود ١٠) وصل إلى ٩٢٣,٧ ووصل المعدل بين الأفروأمريكيين إلى ١٢٠٨,٦ (جدول ١ ، عمود ١١). صوتت لبوش الولايات التى حققت أعلى معدل وفيات لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان البيض (ويست ڤيرچينيا ١٠١٠,١٠) وبالنسبة للسكان الأفروأمريكيين (تينيسى، ١٢٨٧,٨٠) (جدول ٢، عمود ٧ـ٨) ، بينما صوتت هاوائى التى تتمتع بأقل معدلات الوفيات بين كل من البيض ٦٣٩,٥ والأفروأمريكيين ٣٨٢,٦ لصالح جور (جدول ٣، عمود ٧ـ٨).

٥ـ دليل الجريمة ومعدل الطلاق

يبين التقرير الصادر عن مركز الأزمات الأمريكى (١٩٩٧-٢٠٠٠م) (جدول ١، عمود١٢) أن معدل دليل الجريمة (لكل ١٠٠,٠٠٠) فى ولايات بوش عام ٢٠٠٠م وصل إلى ٤٠٨٧,٧ من السكان، بينما وصل فى ولايات جور إلى ٣٩٩٥,٤٢ وبشكل يدعوللسخرية، فى قلب الأصولية المسيحية، ولايات CSA السابقة، وصل دليل الجريمة إلى ٤٦٨٦,٢ ، وهو الأعلى عبر البلاد. أريزونا (جدول ٢، عمود ٥) والتى حققت أعلى دليل للجريمة ٥٨٢٩,٥ قد صوّتت لصالح بوش ، بينما ولاية ماين (جدول ٣ ، عمود ٥) والتى حققت أقل مؤشرات الجريمة ٢٦١٩,٨ قد صوتت لصالح جور. وفقًا لتقرير مجلة التايم، صوت ٦١٪ من حائزى الأسلحة لصالح بوش بينما صوّت ٣٦٪ منهم فقط لصالح جور[٢٣٦]. فى عام ٢٠٠٠م وصل معدل الطلاق (لكل ١٠٠٠ من السكان) إلى ٤,٥٣ (جدول ١ ، عمود ١٣) فى ولايات بوش، و٣,٥٣ فى ولايات جور ، بينما بلغ المتوسط القومى ٤ . وبشكل يستدعى السخرية، بين مجموعات الولايات، وصل معدل الطلاق فى قلب الأصولية المسيحية، (ولايات CSA السابقة) إلى أعلى معدلاته (٤,٨١) فى البلاد. واتباعًا للنموذج القياسى للناخبين فى المعسكرين، صوتت ولاية نيڤادا (جدول ٢ ، عمود ٦) التى حققت أعلى معدلات الطلاق ٦,٨ لبوش. وهنا نحتاج أن ندرك حقيقة أن ولاية نيڤادا (وبشكل

خاص مدينة لاس ڤيجاس) هى عاصمة العالم فى لعب القمار، حيث ينتهى الحال بزوار الولاية إلى الزواج/ الطلاق فى الحال تحت تأثيرات متنوعة كما ظهر فى زواج نجمة البوب الأمريكية برتينى سپيرز حديثا من جيسون آلان ألكسندر. استمر زواجهما لمدة ٥٥ ساعة فقط وانتهى بإبطال الزواج فى ولاية نيڤادا[٢٣٧]. ولهذا، فنحن نتجاهل ولاية نيڤادا هنا، ونأخذ الولاية التى تقع فى المرتبة الثانية من حيث أعلى معدلات الطلاق فى الولايات المتحدة. هذه الولاية هى أركانسو التى وصل معدل الطلاق فيها إلى ٦,٦ (جدول ٢، عمود٦) والولاية التى حققت أقل معدلات الطلاق هى ماساشوستس حيث وصل معدل الطلاق إلى ٢,٤ (جدول ٣، عمود ٦). ليس من قبيل المصادفة أن تحتفظ الولايتان بالاتجاه القومى العام، حيث صوتت أركانسو لصالح بوش بينما صوتت ماساشوستس لصالح جور فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م.

٦ـ معدلات الاغتصاب القسرى

طبقا لتقرير المكتب الفيدرالى للتحقيقات بالولايات المتحدة لعام ٢٠٠٢م، تُحسب الأرقام الخاصة بالاغتصاب القسرى على أساس كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان. بلغ معدل الاغتصاب القسرى (جدول ١، عمود ١٤) فى عام ٢٠٠٠م إلى ٣٤,٥ فى ولايات بوش فى مقابل ٣٢,٨ فى ولايات جور. بلغ المعدل القومى للاغتصاب فى عام ٢٠٠٠ إلى ٣٢,٠. تبين هذه الأرقام، أن معدل الاغتصاب فى ولايات بوش والذى بلغ ٣٤,٥، هو الأعلى من كل من المعدل الخاص بولايات جور والمعدل القومى. وبين مجموعات الولايات، فإن معدل الاغتصاب القسرى فى قلب الأصولية المسيحية (CSA على سبيل المثال) والذى بلغ ٣٣,٣ يظل الأعلى بالمقارنة بالمعدل القومى وولايات جور. صوتت ولاية ألاسكا، والتى حققت أعلى معدل للاغتصاب القسرى (جدول ٢، عمود ١١) والذى بلغ ٧٩,٣ لصالح بوش فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠، بينما، ومواصلة للاتجاه القومى، صوتت ولاية نيوجيرسى (جدول ٣، عمود ١١) الولاية التى بها أقل معدلات الاغتصاب القسرى (١٦,١) لصالح جور.

٧ـ حمل المراهقات والإجهاض، والإنجاب خارج رباط الزواج

طبقا للتقرير الصادر عام ١٩٩٩م عن معهد آلان جوتماخر[٢٣٨] حول حمل المراهقات (جدول ٤ ، عمود ٢)، فى عام ١٩٩٦م بلغ معدل الحمل بين المراهقات لكل ١٠٠٠ امرأة (فى المجموعة العمرية من ١٥-١٩) فى الولايات المتحدة إلى ٩٧ ، بينما بلغ فى ولايات جور الواحدة والعشرين (جدول ٥ ، عمود ٢) إلى٢٩ , ٩٤ ولكن إذا ما استثنينا واشنطون دى سى من معسكر جور، فإن النسبة ستنخفض إلى . أما ٢٠ , ٨٦ . أما فى ولايات بوش الثلاثين (جدول ٤ ، عمود ٢) كان المعدل ٤ , ٨٨ (جدول ٤ ، عمود ٢)، ولكن فى قلب الولايات الأصولية المسيحية (ولايات CSA) يصل الحمل بين المراهقات إلى ١٨ , ١٠٤ لكل ١٠٠٠ من النساء (١٥-١٩ عامًا). من المحتمل لكونهن تقليديات مستدينات، تتزوج النساء فى ولايات CSA مبكرًا وينجبن الأطفال.

طبقًا للتقرير السابق، بلغ معدل الإجهاض فى الولايات المتحدة (جدول ٤ ، عمود ٣) إلى ٢٩ لكل ألف امرأة. فى ولاية بوش الثلاثين، بلغ معدل الإجهاض ٩٠ , ١٩ ، بينما فى قلب ولايات الأصولية المسيحية (CSA) كان معدل الإجهاض أعلى، حيث بلغ ٧٣ , ٢٢ . أما فى ولايات جور الإحدى والعشرين، فقد بلغ معدل الإجهاض (جدول ٥ ، عمود ٣) إلى نسبة أعلى ٦٢ , ٣٤، ولكن بعد استثناء واشنطن، دى . سى ينخفض هذا المعدل إلى ٣ , ٣٠ ولكنه يظل أعلى من متوسط ولايات بوش والمتوسط القومى بشكل عام.

بلغ معدل المواليد لكل ١٠٠٠ امرأة غير متزوجة[٢٣٩] (من كل الأعراق)[٢٤٠] فى عام ٢٠٠٠م (جدول ٤ ، عمود٤) إلى ٢ , ٣٣ . بلغ المعدل فى ولايات بوش ٦٩ , ٣٢ فى مقابل ٣٩ , ٣٣ فى ولايات جور(جدول ٥ ، عمود ٤). وينبغى ملاحظة أن أعلى معدلات حمل المراهقات (جدول ٥)، ٢٥٦ (لكل ١٠٠٠ امرأة، فى المجموعة العمرية من ١٥-١٩ عامًا)، الإجهاض، ١٢١ (لكل ١٠٠٠ امرأة، فى المجموعة العمرية من ١٥-١٩) ومواليد الأطفال للنساء غير المتزوجات، ٣ , ٦٠-قد سجلت فى واشنطن دى . سى التى صوتت لصالح جور . ومن الجدير بالإشارة هنا أن ٦٠٪ من عدد السكان

TABLE : 4

Pregnancy*, Abortion* and Percent of Births to Unmarried Women: Bush States**

No.	State	Pregnancy rate* per 1,000 women 15-19 years	Abortion Rate per 1,000 pregnancies 15-19 years	Births per 1,000 unmarried women				
				All races[1]	White		Black	
					Total	Non-Hispanic	Total	Non-Hispanic
	1	2	3	4	5	6	7	8
1	Alabama	106	21	34.3	18	17.7	68.1	68.1
2	Arkansas	108	16	35.7	25.3	24.5	74.8	74.9
3	Florida	115	40	38.2	29.7	26.5	67.5	67.7
4	Georgia	109	25	37	22.7	20.1	66.4	66.8
5	Louisiana	97	15	45.6	25.4	25.1	73.8	73.9
6	Mississippi	108	16	46	21.7	21.2	75.1	75.1
7	N. Carolina	105	26	33.3	22.5	19.1	65.8	65.9
8	S. Carolina	98	20	39.8	23	22	70.9	70.9
9	Tennessee	100	18	34.5	24.6	23.7	72.3	72.3
10	Texas	113	23	30.5	27.2	19.7	61.4	61.4
11	Virginia	87	30	29.9	21	18.8	62.8	62.9
	Average of 11	***104.18***	***22.73***	***36.8***	***23.74***	***21.67***	***68.99***	***69.08***
1	Alaska	75	18	33	23.4	22.8	45.5	45.4
2	Arizona	118	27	39.3	36.9	24.6	61.8	61.6
3	Colorado	90	28	25	23.9	17.4	51.6	51.4
4	Idaho	70	12	21.6	21	19.1	48	47.3
5	Indiana	88	19	34.7	29.9	28.5	75.9	76.1
6	Kansas	79	18	29	25.9	23.5	69.3	69.4
7	Kentucky	89	14	31	26.9	26.7	73.4	73.4
8	Missouri	86	19	34.6	27.2	26.5	77.2	77.2
9	Montana	65	17	30.8	25.4	24.4	NA	NA
10	Nebraska	62	14	27.2	24.1	21.6	67.3	67.2
11	Nevada	140	51	36.4	34	28.2	67.4	67.8
12	N. Hampshire	57	20	24.7	24.8	24.2	37.9	37.6
13	N.Dakota	50	10	28.3	23.3	22.8	NA	NA
14	Ohio	81	18	34.6	27.6	26.9	75.5	75.6
15	Oklahoma	90	13	34.3	28.6	27.3	70	70.1
16	S.Dakota	59	10	33.5	25	24.6	34	33.7
17	Utah	60	8	17.3	16.5	13	52.7	52.2
18	W.Virginia	73	11	31.7	30	30	75.7	75.6
19	Wyoming	74	20	28.8	27.3	25.5	38.6	37.5
	Avge of 19	***79.26***	***18.26***	***30.31***	***26.41***	***24.08***	***60.11***	***59.95***
	Average of 30	***88.40***	***19.90***	***32.69***	***25.43***	***23.20***	***63.60***	***63.54***
	US average	***97***	***29***	***33.2[6]***	***27.1[6]***	***22.1[6]***	***68.5[6]***	***68.7[6]***

Notes:

*Refers to data for 1996 as the latest data are not available. [6]Excludes data for the territories.

**Refers to data for 2000. [1]Includes races other than white and black and origin not stated.

*Includes estimated number of pregnancies ending in miscarriages, NA-*Not Available*.

Sources: Data for pregnancy and Abortation rates, *Teenage Pregnancy. Overall Trends and State-by-State Information.*

Table 4. The Alan Guttmacher Institute, April 1999. *http://www.agi-usa.org/pubs/teen_preg_stats.html*

Data for percent of births to unmarried women, ***National Vital Statistics Reports***, **Vol.51. No. 2, 2002 US. Table 19.**

http://www.cdc.gov/nchs/data/nvsr/nvsr51/nvsr51_02.pdf

فى واشنطن دى. سى هم من الأمريكيين من أصل أفريقى (جدول ٣، عمود ١٥) يعانون من التخلف بشكل خطير تعليميّا وبالتالى اقتصاديّا. إذا ما قمنا بحساب معدل الحمل بين المراهقات، الإجهاض، ومواليد الأطفال للنساء غير المتزوجات فى ولايات جور، باستثناء واشنطن دى. سى، فإذن أداء ولايات جور يتطور بشكل مثير بهذه المعايير. ويتضح ذلك من جدول ٥، حيث متوسط حمل المراهقات (عمود ٢) فى ولايات جور العشرين (مع استثناء واشنطن دى. سى) كان ٨٦,٢ وهو أقل من كل من المتوسط القومى الذى بلغ ٩٧,٠ وولايات بوش الثلاثين التى حققت معدل قدره ٨٨,٤٠ . وبشكل مشابه، بعد استثناء واشنطن، دى. سى، فإن معدل الإجهاض فى ولايات جور العشرين المتبقية (جدول ٥، عمود ٣) ينخفض بشكل شديد من ٣٤,٦٢ إلى ٣٠,٣ لكل ألف حالة ولادة. على الرغم من ذلك، تبقى أعلى بشكل ذى مغزى بالمقارنة بـ ١٩,٩٠ ، وهو المتوسط الذى وصلت إليه ولايات بوش. من الناحية الأخرى، فى ولايات جور، تنخفض نسبة الأطفال المولودين لنساء غير متزوجات (بالنسبة لكل الأعراق)[٢٤١] من ٣٩,٣٣ إلى ٣٢,٠٤ بعد استثناء واشنطن دى. سى، وهو أقل من المتوسط القومى ٣٣,٢ . أما متوسط ولايات بوش ٣٢,٦٩، ومتوسط الولايات الإحدى عشرة التى تمثل قلب الأصولية (جدول ٤، عمود ٤)، فقد بلغ ٣٦,٨، ممثلاً المعدل الأعلى بين مجموعات الولايات فى البلاد. وإذا أردنا التحدث بشكل تحليلى، فبمجرد استثناء البيانات الخاصة بواشنطن دى. سى، فإن متوسط المؤشرات الخاصة بالمشاكل الاجتماعية فى ولايات جور ينخفض بشكل ذى مغزى، مما يؤكد بشكل أبعد على موقفنا من حيث المبدأ بأن نقص التعليم مقرون بالمشاكل التى يسببها الفقر والحرمان، والصعوبات الاقتصادية التى تخلق بيئة اجتماعية، تؤدى إلى سلوك غير مسئول اجتماعيّا وأخلاقيّا.

ملاحظات ختامية

يمكن القول بأن استنتاجات هذه الدراسة التجريبية كاشفة وتمكن القارئ من فهم الواقع الأمريكى المعاصر. إنها تظهر فى الحقيقة أن هناك أمريكتين. واحدة تريد أن تستمر فى الانفصال بين الكنيسة والدولة، وتؤمن بالعمل الاجتماعى لحل المشاكل

TABLE : 5

Pregnancy*, Abortion* and Percent of Births to Unmarried Women**: Gore States

No.	State	Pregnancy rate* per 1,000 women	Abortion Rate per 1,000 pregnancies	Births per 1,000 unmarried women				
					White		Black	
		15-19 years	15-19 years	All races[1]	Total	Non-Hispanic	Total	Non-Hispanic
	1	2	3	4	5	6	7	8
1	California	125	45	32.7	33	19.8	62.7	62.7
2	Connecticut	86	37	29.3	24.6	16.2	67.3	67.2
3	Delaware	95	24	37.9	28.4	25.2	71	70.9
4	D.C	256	121	60.3	25.1	8.7	77.8	77.8
5	Hawaii	101	39	32.2	17.1	15.2	23.7	21.4
6	Illinois	106	34	34.5	25.9	19.8	76.4	76.5
7	Iowa	58	12	28	26.4	25.5	74	74
8	Maine	57	18	31	30.8	30.8	43.8	43.3
9	Maryland	106	46	34.6	22.4	20.2	60.7	60.9
10	Massachusetts	79	37	26.5	23.4	18.5	58.9	57.6
11	Michigan	87	29	33.3	25.1	23.3	72.7	73.1
12	Minnesota	56	16	25.8	22.2	20.9	60.1	60.3
13	New Jersey	97	50	28.9	22.6	13.2	64.8	65.9
14	New Mexico	110	22	45.6	41.9	26.5	59.6	59.5
15	New York	108	53	36.6	29.4	18.8	67.8	67.4
16	Oregon	90	26	30.1	29.6	27.3	64.6	64.8
17	Pennsylvania	70	20	32.7	26	23.5	76	76.1
18	Rhode Island	87	32	35.5	31.9	25.1	63.9	63.6
19	Vermont	60	22	28.1	28.1	27.9	NA	NA
20	Washington	85	29	28.2	26.9	24.2	53.6	54.2
21	Wisconsin	61	15	29.3	23.6	22	82.1	82.1
	Average of 21	*94.29*	*34.62*	*33.39*	*26.88*	*21.55*	*64.06*	*63.97*
	US average	*97*	*29*	*33.2*[5]	*27.1*[5]	*22.1*[5]	*68.5*[5]	*68.7*[5]
	Average of 29[6]	*86.2*	*30.3*	*32.04*	*26.97*	*22.2*	*63.35*	*63.24*

Notes:

*Refers to data for 1998 as the latest data are not available. [5]Excludes data for the territories.

**Refers to data for 2000. [1]Includes races other than white and black and origin not stated.

*Includes estimated number of pregnancies ending in miscarriages. [6]Excludes Washington D.C.

NA-Not Available.

Sources: Data for pregnancy and Abortation rates, *Teenage Pregnancy: Overall Trends and State-by-State Information.* Table 4. The Alan Guttmacher Institute, April 1999. *http://www.agi-usa.org/pubs/teen_preg_stats.html*

Data for percent of births to unmarried women, *National Vital Statistics Reports*, Vol.51. No. 2, 2002 US. Table 19. http://www.cdc.gov/nchs/data/nvsr/nvsr51/nvsr51_02.pdf

الاقتصادية ـ الاجتماعية . والأخرى هى أمريكا أقل نسبيًا من الناحية التعليمية ، وتعانى من الفقر الاقتصادى النسبى والحرمان والمشاكل الاقتصادية ـ الاجتماعية . إنها تؤمن أن التقوى هى الحل إزاء كل المشاكل الاجتماعية .

تريد هذه «الأمريكا» أن تحطم الحوائط الفاصلة بين الكنيسة والدولة ، وأن تستخدم العقيدة الدينية كأساس لإدارة حكومة الولايات المتحدة ، بحيث تملى عليها كل سياسات البلاد بدءًا من الشئون الداخلية ، العسكرية والخارجية ، إلى التجارة الخارجية ، والبيئة . إنها تدرك نفسها باعتبارها تقية وضحية الظلم التاريخى الذى وقع عليها إبان الحرب الأهلية . لقد أرادت هذه «الأمريكا» أن تستعيد كبرياءها المفقود وتفوقها عن طريق مزج الأصولية الدينية بالسياسة فى الديمقراطية الليبرالية الأمريكية . تعطى مشاكلها الاقتصادية ـ الاجتماعية جماهير الشعب العريضة الحافز والطاقة والشعور بأن لديهم رسالة فى الحياة ، تشعر بأدائها أن الله يقف إلى جانبها . من الصعب على الغرباء الذين يرون الولايات المتحدة عن بعد ، من خلال عدسات الصحافة ووسائل الإعلام الإلكترونية الغربية ، فهم صعود الأصولية المسيحية فى الولايات المتحدة فى القرن العشرين ، حيث إن الولايات المتحدة لا يتحقق فيها لا يتحقق فيها ـ بشكل واضح ـ شروط المجتمع المتخلف . تصنع الصورة الموحدة المرسومة بعناية للمجتمع الأمريكى فائق التقدم نوعًا من التنويم المغناطيسى لهؤلاء الغرباء ، حيث يقدم لهم النموذج الأمريكى الرأسمالى كتجسيد لمجتمع الوفرة الاقتصادية . تقدم وسائل الإعلام الغربية هذه الصورة للعالم بوصفها نموذجًا لمجتمع موحد ومتكامل بطريقة طبيعية ، يعمل بطريقة متماسكة فى أكثر دول العالم تطورًا فى الاقتصاد ، ضمن إطار النظام السياسى المستقر الضارب بجذوره فى مثاليات الديمقراطية الليبرالية . لقد اعتاد العالم على رؤية الانقسامات السياسية فى الولايات المتحدة قياسًا على ما يحدث فى المجال الحزبى لدرجة أن أية انقسامات فى المجتمع الأمريكى تؤخذ بشكل طبيعى مسلم به على أنها نتيجة للطبيعة الثنائية الحزبية للجسد السياسى الأمريكى . إحدى العلامات المميزة للنموذج القياسى ثنائى الحزب ، هى أنه يحترم حرية الناخبين فى عبور حدود الحزب ، وهم يضعون علامات على أوراق الاقتراع فى أماكن التصويت . على الرغم من ذلك ، فإن الانشقاق الحالى فى المجتمع الأمريكى ، والذى تسبب فيه الخلط

بين الدين والسياسة، يذهب أعمق من ذلك، بل ويصل إلى الأسس الأيديولوچية اللصيقة بالأمة. بمجرد أن يبدأ الدين فى توجيه السياسة، تصبح ولاءات السياسيين والناخبين المحفزين دينيًا متجذرة بشكل عميق، ولا يستطيعون، وهم محفزون بالحماسة التبشيرية، أن يتنازلوا عن مبادئهم الأصولية التى يرون أنها إلهية ومقدسة إلى أبعد حد. إنهم يرون السياسة بوصفها أداة لإنجاز رسالة إلهية، حربًا مسيحية مقدسة[٢٤٢]. فإذا ما خسروا الحروب السياسية الأولى، فإن حماسهم يزداد بشكل أسرع حيث يروا أنفسهم يقاتلون «الشر». فإذا ما انتصروا، فإن ثقتهم فى قوامتهم الأخلاقية تقوى بشكل أكبر، ويفسرون ذلك على أنه علامة على النعمة الإلهية لاجتذاب مجندين جدد، مخبرين إياهم أن «الله يقف إلى جانبنا»، وذلك يمكن أن يكون له تأثير شعبى قوى ناجح على نحو محتمل. وبالتالى، بأى الطريقتين يبقى التزامهم قويًا وتسير الأمور حسب طريقتهم.

ينتاب زعماء الأصوليين فى الولايات المتحدة، والمخططين والاستراتيچيين حاليا القلق بأن الناخبين والمؤيدين التابعين لهم بين الجماهير العريضة قد يصبحون راضين عن أنفسهم، بينما قد يفقد المتعاطفون معهم الاهتمام بقضيتهم، حيث إنهم باتوا مدركين أن مع السيطرة الأصولية على البيت الأبيض والكونجرس مع فجر القرن الواحد والعشرين، فقد تم إحراز النصر بالفعل. ولهذا السبب يتطلب التعقل أنه برغم كل السلطة والمجد والقبضة على السياسة والاقتصاد ووسائل الإعلام والمجتمع الأمريكى، فإن الحركة يجب أن تحتفظ باهتمام تابعيها فيما يتعلق بالأجندة الموحدة، وأن يراها التابعون بوصفها ضحية الظلم والاضطهاد.

إذا رُسمت صورة للحركة الأصولية بوصفها ضحية النظام السياسى والهيكل الإدارى القائمين، فإن مشاعر المؤمنين سوف تجيش، مما سوف يبقى المؤيدين والمتعاطفين ملتزمين ونشطين بشكل كامل بقضاياها حتى حدوث الثورة الكاملة، أى الانغماس الكامل لتوجهات البلاد برمتها، القضائية والتعليمية والاجتماعية وسياسات البلاد كقوة عظمى، فى الأصولية المسيحية. وبوضع هذا الهدف نصب أعينها، تصنع الحركة الأصولية من وقت لآخر تحركات تكتيكية متنوعة بطريقة ما تجعل الأجندة الاجتماعية للحركة والمستندة على أساس دينى تصعد إلى مقدمة الأحداث، حيث

تصنع المطالب المتطرفة على هذا الأساس. تهدف هذه المطالب إلى صنع صراع عمدى فى المجتمع الأمريكى، وتدمير الإجماع القائم على الثنائية الحزبية الذى يؤكد على المبادئ التى تم التوصل إليها عن طريق العقد الاجتماعى الذى تطور عبر القرون من خلال اندماج العقل والتقاليد والتعددية الدينية ضمن إطار قيم الديمقراطية الليبرالية. يوقظ هذا الصراع مشاعر التعاطف للعقيدة الدينية بين الجماهير المسيحية، ومن ثم يتحول هذا التعاطف إلى مسألة ولاء للعقيدة فى مقابل العقد الاجتماعى الذى توجد جذور تطوره فى العقل واحترام الحرية الإنسانية والتحرر. حينما تجد الأغلبية الواسعة من الجماهير قيم التقوى موضوعة تحت الهجوم أو تحت الحصار، سوف يعبرون عن ولائهم من خلال المساندة غير المشروطة الإيجابية للأجندة الأصولية، وبالتالى يتسببون فى تعطيل الثقافة والتقاليد الخاصة بالوحدة القومية القائمة على أساس الثنائية الحزبية. وتزيد كثافة هذه المطالب من درجة حرارة كلا الطرفين، وإذا لم تتم تلبية مطالب الأصوليين، فإن مسانديهم سيشعرون بالألم، وسيصبح المتعاطفين معهم من النشطاء ـ وسيؤدى ذلك بالتالى إلى زيادة عدد المنتمين للحركة وسلطتهم أيضًا. كان أحد السيناريوهات الحديثة هو قيام روى مور رئيس القضاء فى ألاباما بنصب تمثال الوصايا العشرة الذى يزن ٦ , ٢ طن فى مبنى قضايا الدولة فى مونتجمرى عاصمة الولاية[٢٤٣].

لقد خلقت هذه الواقعة خلافًا فى جميع أنحاء البلاد، حيث كان هناك المعارضون لها على أساس الفصل بين الكنيسة والدولة. وأخيرا، وبعد معارك قانونية مطولة، فى أغسطس ٢٠٠٣م (فقط حينما بدأت الحملة الرئاسية لانتخابات عام ٢٠٠٤م) بأمر من قاضى المقاطعة التابع للمحكمة الفيدرالية الأمريكية مايرون ثومپسون، أزيل التمثال من القاعة المستديرة للمبنى القضائى فى ولاية ألاباما على أساس أن وجوده «. . . ينتهك المبدأ الدستورى للولايات المتحدة الخاص بالفصل بين الدين والحكومة»[٢٤٤]. وفى وقت إزالة التمثال، قام العديد من الجماعات الأصولية بتنظيم المظاهرات الرافضة لنقل التمثال. لقد وضع مور تمثال الوصايا العشر فى المبنى القضائى لأنه كان معتقدًا بأن الهيئة القضائية ينبغى أن تؤسس العدالة من خلال الاسترشاد بالوصايا العشر الإلهية. لقد جادل محاموه بأنه كان ينبغى أن يمنح الحق فى «. . . تأسيس العدالة الموكولة إليه بعد أن قام بحلف اليمين لدستور ألاباما من خلال الاعتراف بإرشاد وفضل الله واسع المقدرة»[٢٤٥]. لقد تصاعد الغضب بعد هذه

الهزيمة التى حلت بالحركة ذاتيًا، والتى جلبها القاضى مور بمواجهته المحسوبة والمخططة جيدًا مع النظام القضائى القائم، وكان المقصود به إلهاب مشاعر الأصوليين والمتعاطفين معهم من أجل الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٤م. إن هذا تحديدًا ما أرادته الحركة الأصولية المسيحية أن يحدث مع مقدم نوفمبر ٢٠٠٤م[٢٤٦]؛ لأنه إذا ما تم انتخاب رئيس وكونجرس مواليين للأجندة الأصولية فى عام ٢٠٠٤، فإذن سيكون هناك عدد أكبر من القضاة المحافظين [فى المحكمة العليا]، وهم من سيقومون بتفسير الدستور بما يتماشى مع الأجندة الأصولية فى النزاعات الجارية مثل القضايا الخاصة بالصلاة فى المدارس، الإجهاض، حرية التعبير.. إلخ.

ليس هناك من شك فى أن الولايات المتحدة هى مهد التقدم فى العلوم والتكنولوچيا، وأن مواطنيها يستمتعون بمستوى معيشى مرتفع للغاية بفضل الإنتاجية المرتفعة فى الزراعة والصناعة وقطاع الخدمات والصناعات المبنية على المعرفة. إن مؤسساتها الديمقراطية منظمة بشكل جيد، وبأشكال عديدة هى محل حسد الآخرين. وفوق كل ذلك، يؤسس دستور الولايات المتحدة أيضًا للفصل الواضح بين الكنيسة والدولة. على الرغم من ذلك، وكما أظهرت هذه الدراسة، فإن الولايات المتحدة فى أفضل الأحوال هى مجتمع «مزدوج». لقد تقدم الشمال والشرق وجزء من الولايات الغربية. من الناحية الأخرى ظلت الولايات الجنوبية، التى كانت راسخة فى المسيحية لمدة تزيد على قرنين وهى قلعة الأصولية المسيحية، ملتصقة بمستنقع الفقر النسبى، التخلف الاقتصادى ـ الاجتماعى والمشاكل الأخلاقية. على الرغم من القرنين اللذين رسخت فيهما هذه الولايات فى المسيحية، فلا يبدو أن تخلفها الاقتصادى النسبى ولا المشاكل الأخلاقية قد وصلت إلى حل مرضى يجعلها تشعر بالتكافؤ فى مستوى الإنجاز مع الشمال، كما كشفت عنه الدلائل التجريبية التى نوقشت فى هذا الفصل. فى هذا السياق، حينما يتضاءل الأمل فى تطوير أوضاعهم، يتطلع هؤلاء الفقراء لأن يكونوا «مولودين من جديد»، أملاً فى أن هذه التجربة سوف تنقلهم من الحرمان والفوضى الأخلاقية إلى الازدهار والسلام الروحانى والعقلانى. يجعلهم ذلك يشعرون بأنهم أفضل؛ لأنه بعد أن يصبحوا «مولودين من جديد» سيكونون قادرين على أن يساعدوا الآخرين عن طريق تحويلهم إلى الأصولية. هناك اعتقاد بأنهم

لو أصبحوا ممارسين لمفهوم الولادة من جديد، فإن ذلك سيكون فى صالحهم، بالإضافة إلى ذلك، فإن الأصولية المسيحية توحدهم أيضًا، وهذه الوحدة لها قوة تعادل قوة «بنك التصويت». باستخدام قوة بنك التصويت، يستطيعون انتزاع أدوات الحكومة لتحقيق أهدافهم. هذه الخلفية لهذا الفقر النسبى المشترك والحرمان هى التى تعطيهم نقطة التجمع من أجل الفعالية السياسية وتوحدهم أيضًا ضد التحديات الفكرية التى تضعها أمامهم الولايات المتقدمة فى الشرق، الغرب والشمال. قسم التوتر الجارى بين الجنوب الأصولى والولايات المتقدمة الأمة بشكل مرير، كما شاهد العالم فى الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م. نجم كل هذا الانقسام عن النزاع على المبادئ الموجهة للدولة. إحدى المجموعتين، ملهمة بمثاليات فكرة الحكومة الدينية، وتؤمن بأن الترجمة الحرفية للكتاب المقدس هى الموجه الحقيقى لكلّ من الفرد والدولة. تهدف هذه المجموعة إلى تأسيس مملكة الله على الأرض[٢٤٧]، أما المجموعة الأخرى فتعتقد أن المرشد لحل المشاكل الاجتماعية ينبغى أن ينبثق من دستور الولايات المتحدة، وإرادة الشعب، مع مزيج من العقل والفعالية الاجتماعية للسياسة العامة. الصراع بين هاتين المجموعتين ليس مجرد صراع من أجل النفوذ السياسى، وإنما هو صراع من أجل الفوز بروح الأمة المبنية على مثاليات التحرر والحرية والتعددية الدينية والفصل بين الكنيسة والدولة، وتحقيق المساواة والازدهار للجميع مع ضمان حقوق الإنسان والحريات المدنية. ولهذه الأسباب اختار المرشح الرئاسى الديمقراطى السيناتور چون كيرى، سيناتور نورث كارولينا جون إدواردز كمرشح لنائب الرئيس فى حملته الانتخابية، على أمل أنه باحتفاظه بإدواردز إلى جانبه، ستكون قائمة الحزب الديمقراطى قادرة على حل قبضة بوش على الجنوب مع مجىء نوفمبر ٢٠٠٤م[٢٤٨].

سيتأثر مستقبل العالم بشكل كبير بواسطة المجموعة التى ستستطيع فى النهاية انتزاع السيطرة على المجتمع والحكومة الأمريكيتين، حيث إن الولايات المتحدة هى بلا شك القوة العظمى الوحيدة فى العالم فى عصرنا، ولها النفوذ الاقتصادى والسياسى والدبلوماسى فى الساحة العالمية. ولهذا، سيكون التعامل مع الولايات المتحدة كمجتمع واحد متكامل ومتجانس أيديولوچيًا وديموجرافيًا خطأ صارخًا.

فمن ناحية، يشارك المسلمون، اتساقًا مع التعاليم الإسلامية، الهموم الخاصة بالأصوليين المسيحيين فى قضايا الأمراض الاجتماعية والأخلاقية، ومن ناحية أخرى، اتباعًا للقيم الإسلامية فإنهم لا يتفقون مع التقاليد التاريخية للأصولية المسيحية الخاصة بالتمييز العنصرى، عدم التسامح مع اليهود والمجتمعات الإثنية والدينية الأخرى، والمعارضة لدعم الدولة للفقراء والمعوزين.. إلخ. كذلك فإن العديد من المسيحيين من داخل وخارج الولايات المتحدة، بينما يلتزمون أيضًا بالروح الحقيقية لتعاليم المسيح، لا يتفقون مع تلك التقاليد الأصولية المسيحية. ينبغى أن تتضمن أجندة المسلمين فى القرن الواحد والعشرين، بين أشياء أخرى، العمل بشكل وثيق مع الأغلبية المسيحية التى كانت تمارس، ولوقت طويل مبادئ التعددية الدينية، المساواة العرقية.. إلخ، مع الاندماج فى الوقت ذاته مع الأصوليين المسيحيين فى حوار بناء بشأن قضايا التعددية الدينية، المساواة العرقية، محاربة الفقر، السلام العالمى، والقضايا التى يمكن أن يتعاونوا معهم فيها لتحقيق القضايا المشتركة. ينبغى أن يكون الهدف فى نهاية الأمر هو بناء جسور التفاهم والتعاون مع كل المجموعات المكونة للمسيحية، واليهودية أيضًا، وبذلك يتحقق التناغم مع «أهل الكتاب».

تمكننا هذه الدراسة من فهم الواقع الأمريكى المعاصر بشكل أفضل. إنها تؤكد على أهمية صحة المنهج الأساسى القائل بأن صعود الأصولية الدينية ينبغى أن يتم دراسته بشكل علمى، وليس بالإشارة بشكل غير مترابط إلى أية أيديولوچية أو ديانة.

يؤكد إعمال النظر فى فهم الدوافع والقوى الواقفة خلف صعود الأصولية المسيحية، على حقيقة أن الفقر المتواصل ونقص التعليم والشعور بأن المرء ضحية للفساد والظلم التاريخى (سواء كان حقيقيًا أو متخيلاً) هى العوامل التى تثبط من همة الشعوب، وتجعلهم يبحثون عن حلول. حينما يفشل النظام الاقتصادى ـ الاجتماعى القائم فى حل مشاكلهم، فإنهم يبحثون إذن عن حلول بديلة، ولقد تصادف أن تكون الأصولية الدينية بديلاً متاحًا بسهولة. إذا ما أنتج النموذج السياسى الفاشل سوء استغلال النفوذ تحت حكم قادة فاسدين، فإن البحث عن حلول يتضمن أيضا الأمانة والتقوى كمكونات أساسية، وبالطبع، فإن الدين هو أكثر البدائل الموثوق بها طبقًا لوجهة النظر هذه.

ليس صعود الأصولية المسيحية بظاهرة أمريكية فريدة. فى الحقيقة، تتصاعد الأصولية الدينية فى مجتمعات معاصرة عديدة عبر الأديان، سواء كانت المسيحية أو الإسلام أو اليهودية أو الهندوسية أو البوذية. على الرغم من ذلك، فإن كثافتها قد تختلف من مجتمع لآخر. يأمل الكاتب أنه بدلاً من الإشارة إلى ديانة أو أخرى، لكونها سبب الأصولية، يمكن أن تستخدم المنهجية المتبناة فى هذا الفصل، (بل ويمكن أن يتم تنقيحها) للشروع فى دراسات مقارنة مفصلة عن المجتمعات/ الجماعات المعاصرة التى تمر بتجربة صعود الأصولية والتطرف الدينى. سوف يكون من المأمول فيه بشكل كبير، ومن التعقل العلمى، لو قامت هذه الدراسات كمشروعات مشتركة على أساس تبادلى انضباطى، حيث تتضمن إسهامات علماء الاجتماع من خلفيات وتوجهات دينية وثقافية وحضارية مختلفة، مشكلين فريقًا لدراسة ظاهرة صعود الأصولية الدينية بحس عالمى. إن فريق العمل المؤلف من هؤلاء العلماء، واستنتاجاتهم، وتوصياتهم هى التى سوف تولد، أولاً جدلاً عبر حضارى، ثم حوارًا بناءً متبادلاً لوجهة نظر الحضارات المختلفة، وذلك للخروج بتصميم لعالم أفضل وأكثر سلامًا للجميع، حيث التعاطف وليس التحيز، الفهم المتبادل وليس التراشق بالشتائم، التعاون وليس الصراع أو الصدام. التعددية الثقافية والتعددية [بصفة عامة]، وليس الشمولية والتحيز، ستكون طريقنا للتقدم. ستجعل هذه الإرادة الجماعية الأمر أكثر سهولة بكثير للإنسانية لإيجاد طرق وسبل سلمية لمواجهة المشكلات التى تتسبب فى صعود التطرف، سواء الذى يتخذ شكلاً دينيًا أو أى أشكال أخرى.

* * *